

ناصر قنديل

قبل المشاركات الشعرية والنثرية والوطنية من أصدقاء هذه الصفحة الأسبوعية وصديقاتها، وقبل الرياضيات

العابثة بالكلمات فتعيث بالمعاني. وقبل «قالت له» والكلام عن الحبّ وموقع الحبيب من المحبوب. وقبل

الصباحات المهداة لمن يستحقّ خير الصباح، نبدأ «حديث الجمعة» هذا الأسبوع بالمختصر المفيد عن معركة حلب أمّ المعارك، وعن خذلان «النصرة» ومَن يقف وراءها.

مختصر مفيد *

حلب . . . وثلاث معارك دفعة واحدة!

● تتقدّم حلب كمسرح لأشرس حروب المنطقة منذ حروب «إسرائيل» في لبنان وغرّة. تبدو أنها جولة في حرب تشهدها سورية منذ خمس سنوات، لكنها حرب قائمة بذاتها، فلها قضيتها المستقلة ولها قوامها الخاصة، ولها روزنامتها الحاكمة والحاسمة في توازانات المنطقة. ورغم ما تمثله حرب حلب التي تبدأ للتوّ من تكوّر دراماتيكي لمشاهد الحرب السورية، فهي ليست مجرد فصل من فصولها. فحلب خلال الأسابيع المقبلة ستكون على موعد مع حرب حروب المنطقة وسورية، بديلا عن حرب اليمن، وعن حرب «إسرائيلية» لم تقع، وعن حرب تركية تنهيب قيادات الحكومة والجيش الشراخ فيها. والكل يرى كلفة حرب حلب أقل عليه من حربيه، ويرى فرضية الحصول على عائدات منها أكبر. ولو بقياس حجب المقعد التفاوضي الإقليمي الذي لم يعد متاحا كسبه من حروب أخرى.

● شكّلت «جبهة النصرة» خلال سنوات الحرب على سورية المفصل الأهم عسكريا في حروب التحالف الإقليمي السعودي- التركي- «الإسرائيلي» الذي كان مستورا في البدايات وصار علنيا منذ سنة وأكثر. وخلال سنوات الحرب كان يتضح أكثر فأكثر أنّ «النصرة» بما هي فرع «القاعدة» الرسمي، تمثل النقل العسكري القادر على الجذب والتنظيم واستقطاب المقاتلين، بينما بدأ أن إحدى الوظائف المطلوبة من احتضان «داعش» أو احتوائه أو استيلاؤه، كان تبويض «النصرة» وتقديمها شريكا مطلوبيا للحرب على «داعش»، بداعي التناظر والقدرة على التكيف، والانتماء إلى الجنس ذاته، وبداعي القدرة، وبداعي أن الدولة السورية عاجزة عسكريا وسياسيا وطائفا عن تحقيق النصر، لأنها عاجزة بنبؤيا وفقا للمنظور الذي روج له وزير الخارجية الأميركي جون كيري، عن محاكاة الشراخ الملائكية التي يشغفل عليها كل من «النصرة» و«داعش»، كما شرح باستفاضة رئيس الاستخبارات الأميركية السابق ديفيد بتريوس نظريته التي قالت باستحالة النصر على «داعش» من دون «النصرة»، والتي قابلها روبرت فورد السفير الأميركي السابق في دمشق بتعليقها التي تقول لا بد من «أحزاب الشام»، وكلها نظريات تقوم على معادلة «داوني بالتي كانت هي الداء»، والتي جاءت حرب تدمر التي خاضها الجيش السوري تصويبها في الصميم، وتثبت برأيتها في فهم الواقع السوري، وتظهر أصحابها مجرد هائمين في أحداث وأوهام، يعيشون الغربية عن الواقع.

● شكّلت «النصرة» نواة «سورية الجديدة» وفقا لمفهوم تحالف تركي-سعودي-«إسرائيلي» يرعاه الأميركي ضمنا. فوجود «داعش» يدفع لتخفيف وطأة قاعدية «النصرة»، ويسهل هضم غلاظتها وتوحشها. وصانع الإسمين يحسبها جيدا، اسم رجوم واسم منفّر. وخيست حروب سياسية وإعلامية لتبويض «النصرة»، عطلت «جنيف

أراك منتصرة رغم العناء . . . حلب الشهباء!

في ثنايا صدورنا تترمّق وتتفتّح أوجاعنا. نحاول لملمة جراحنا وجرفها حتى لا نتكّوم في قلوبنا وتصير جبالا. ولأنّه هَ من ذلك العذاب الذي يلف أعناقنا ويخنق أنفاسنا. وآه من وجع صرار معادلة صعبة ومسألة معقدة.
الحل مستحيل، والشفاء منه معجزة. فما من قلوب ترقّ ليؤسنا، وما من أحد يرحم شقاءنا. خطواتنا تنزف وعماقنا تصرخ. فهل بقي في جعبتنا ما لم ندفع ثمنه حتى ندفعه وننتحر من برأتين حريتهم المريضة؟
هل بقي في دمنا حق لم نفيه حتى لم يرتو الحاقدون بعد من عرقنا النازقة؟ غادرتنا الصباح حزينا، وتسأل الغلام الينا لجنّا ناشرا أريدته السوداء على كل جوانب حياتنا. فأزاح الشمس غوّة من نهاراتنا. ولم يعد الشعر كافيا لبراءه أحوالنا إلى أين نلتفت؟ إلى أين نلتفت والجرم يسترخي على اكتافنا لتتمدّد النار في اجسادنا ويحترق أظفاننا؟ إلى أين نلتفت، والموت يساق الينا يدور. وينبسط جولنا بالسنة الغادرة الممتدة من كافة أصفاع العالم؟
ولكن في حلب كانت له حكاية فانية. وكل ما في حلب يصرخ حرقة ولوعة. الحجر فيها أنقله الهمّ، يتكى على ذيل الطرقات يبكي الدموع وينزف النداء. فمتى تعفى الكرامة الإنسانية من الذل وهي تستعدي راجية أقصى الجهد وعدم الإبطاء في إنقاذ الشهباء الجميلة التي تلفظ أنفاسها الأخيرة. ولكن ليس في غرقة إنعاش فاخرة ومشفى كبير، إنما شرّدت تحتضر في شوارعها الملعومة بأحقاد الوهابية والإخوان.
حلب أهل الجود والسخاء صارت مصراة مفكرة شديدة العدم في كل شيء إلا الموت.
إلى متى سيبقى التفاخر الكاذب في محاربة الإرهاب ؟ والإرهاب قابع في قلوبهم يامرهم؟ إلى متى سيبقى العالم يصدّق أن هناك «معارضة» تحاف على مصلحة الوطن؟ تبا لمن يعارض وطنه في زمن الحرب. تبا لمعارضة تحمل الودء والولاء للصهاينة، والحقد والغّي لشعب سورية الأبيّ.

كيف كان الوطن قبل تلك المؤامرة الكونية؟ كيف كان الوطن وكيف كنّا نحن؟ فهل من شقاء في الماضي عرفته حلب العزّ والدال؟ حلب الحضارة والتاريخ، وهل من وجع اشتكت منه سابقا حمص أم الفقراء، أو حماة ودير الزور؟

اصبري يا حلب، اصبري يا ماض مجيد ومستقبل سيشرق رغم أنوف الأعداء. اصمدي، فألذت عروس النصر أزدالك الهلاك والدمار. لأنك نقطة الفصل الهامة أراودا نسف كل ما فيك كي لا تنتهضي من جديد، ولتنتهار سورية بلد الكرامة والاباء.

لا تبايسي أزوجك، وقاومي وبياء الملصّ أريوغان، وطمع الأيركان. لا تبايسي فأني أراك جميلة شامخة رغم كل ما حصل في أتحالك من تشويه. أراك منتصرة، تضحكين رغم الدمع، ورغم فظاعة ما عاينته حلب الشهباء.

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

سناء أسعد

البناء



صباحات

● تتعلّم من تحية الصباح وتمنّيات اليوم السعيد للأخريين، أنّ الكلمة الطيبة كشجرة طيبة جذرها في الأرض، وفرعها في السماء. ويخطئ الذين يظنون أن الأقوال لا تملك

قيمة الأفعال، لأن غالبية الأفعال كلام. فالصلاة كلام والأديان كلام والسياسة كلام والشعر كلام ونصف الحروب كلام. وقال الشعراء: جرح السيف يلتئم وجرح الكلام ليس يلتئم... صباحكم خير.

● سيعرف الذين يكتبون تاريخ البشرية أنّ الحروب الكبرى عبر التاريخ تبدأ من حلب وتنتهي فيها.

● يعرف الناس أحبّتهم في موجات الغضب لا في مواسم العنب.

● بين خطاب التذمّر وخطاب الثقة، ينفصل خط الهزيمة عن خط النصر. تابعوا المسارزين المنفصلين لخطابَي الرئيس السوري وما يسمّى «المعارضة»، تكتشفون في أشدّ لحظات القسوة ثقته بالنصر، وفي أشدّ لحظاتهم قوّة وتكاتف العالم حولهم يتذمّرون... هكذا في حياتكم اليومية، راقبوا أصحاب خطاب التذمّر وأصحاب خطاب الثقة، تعرفون أهل الفرح والمودة من أهل القلق والتطوّر.

● يعلمنا الصباح وضوح الضوء، وأنّ الصباح كماء التبايع يغرف منه من يشاء ولا تتناقض حصص الناس منه مهما كثرُوا، وأنّ الليل يختلف، فالليل مخزن الأسرار وسلّة الكتمان، ولكل ليلة الخاص بقوّة العتمة والخصوصية. لهذا يختار العشاق والشعراء عثم الليل ويختار الشهباء نور الصباح، ويسهر الفلاسفة ليتصل الليل بالصباح، لأنهم شعراء وعشاقٌ شهادة.

● بلدي على شكل بلديتي، ومدينتي تشبه مدينتي. «نقار الليل» تمحو تفاهات النهار. وورا كل لائحة جدار، وجدار يسند جدارا، وعندما تكشف جدارك تنكشف أسرارك. لعبة «اليوسطة وتوررين، ونحننا كُنا طالعين وطالعين ومش عارفين. وكلهن بدهن عيون عليا، لو يبشوفوا عيونك يا عليا شو حلوين».

● الثعلب والنذب والضيع شوارد متوحّشة صغرت أم كبرت، تعرف من روائح الجيف أو كآرها. أما الأسود والدّب والنمر فنبل أسياذ الغاب، تكتشف من حمل صغارها، وليس عبثا قيل للأسد عرين.

رياضيات في الكلام

● تشبه الحياة لعبة الشطرنج بخلاف أن ثمة أشواط لا يمكن أن تُعاد.
● تمييز الغذاء من الدواء والفاكهة والإقبال عليها بمقادير قوّة الحاجة إليها نصف الصحة. فكيف عندما تكون صحة الأوطان أو المشاعر؟
● يتعلّم الناس من تجاربهم الدروس، لكن المهم أن يكون ما يتعلموا به الدرس أقلّ أهمية في حياتهم، مما سيطبّقونه عليه.

الغزل

قالت له

قالت له: أيستقيم الحبّ بلا دموع؟
قال: كما لا يستقيم بلا ابتسامات وقهقهة نابعة من الكبد، لكن بشرطين. أوّلهما أن تكون دموع القلق لا دموع الحزن، وأن تكون الغلبة للابتسامة.
فقلت له: وشرط ثالث ألا تكون دموع أحد الحبيبين بسبب الآخر.

فقال: واجعليه رابعا، ألا تكون دموع الحبيب سبب ابتسامة الآخر أو بسببها.

فقلت: وهل أصاب محارِك الدمع بسبب ابتسامتي؟

فقال: وأصابني الدمع وتسبّبك بالابتسامة.

فقلت: وهل شعرت بدموع تغلف الابتسامة؟

فقال: كانت دموع الكبرياء والغرور، لا دموع الحزن والقلق.

فقلت: ومتى شعرت بدموعي حزنا وقلقا؟

فقال: مرارا، وكنت أهرع أدوايها بابتسامة الحنو والأمل وطلب الرضا.

فقلت: لكن تاريخ الاعتذار يمتحنني سجل الشرف، وأغلبه حرصا على دمعة غالبا لم أكن أراها، بل أسعى إليها لتعود قيل أن تخرج.

فقال لها: وهذا هو معنى «داوني بالتي كانت هي الداء»، فلا دواء لأمراض الحبّ إلا بالعز يد منه. بينما لا دواء لأمراض القوّة إلا بالقليل منها، ولا دواء لأمراض الغرور والتعالي إلا بالقليل منهما، ولا دواء لأمراض التملك والتسيّد إلا بالأقل من القليل منهما. فقلت: ولا دواء لأمراض أذعاء الحكمة والفلسفة إلا تقبّل التعلم وتواضع التتلمذ مهما بلغ العلم بنا مكانا، وبلغت الدنيا بنا مكانة.

فقال: مشكلتي ليست مع عقلك ولا مع قلبك، بل مع لسانك لأنك أحيانا تفكّرين به.

فقلت: ومشكلتي مع أدنك. فغالبا ما تفكر منها وفيها.

فقال لها: والقلب؟

فقلت: هو نبض قلب القلب عندي.

فقال: والعقل؟

فقلت: هو نور العقل الباطن والظاهر.

فقال: وهل تشعرين بحبّ أشدّ دفئا من قلبي حتى في أوقات الجفاء؟

فقلت: لا أحسّها إلا تمرّينا على جولة حنان تستعدّ، وحرارة عناق ينتظر.

فلفها بزنده وتأبطها بعبت بخصلة من شعرها تطير، وسار متأقلا وهي تقهقه وهو يسأل وهي تقول: إنه كبدِي!

بين الجنّ . . . والجنينات؟

جاء عصفور الفرات. جاءت عصفورة النيل! التقيا على ضفاف بردى، وقيل على ضفاف اللبانيّ!

وكان «هش وبش»... وكان عَشْر!

أفاقت أمّ العصافير يوما على بيوضها وقد فقسّت، وإذ بالفراخ يبتلع بعضهم بعضا!

صاحت الأمّ، صرخت الأمّ، استغاثت الأمّ!

اجتمعت محكمة الطيور الإقليمية. لم تصل إلى نتيجة!

استغاثت بدورها محكمة الطيور الكونية: يا للهول... يا للهول!

ولكن، كيف لبيض الدم البارذ أن يفسح مع بيض الدم الحار؟

إنها بيوض الأفاعي اختلطت مع بيوض عصافيرنا، وفقسّت معها لتتعدّى منذ البدء على ابتلاعها!

بلى، إنه شيطان الحواة ذلك وقد لعب بالجنينات. فهلَمْ يا جنّ الطيور هلَمْ!

وبلى، إنهم يسفّونهم في البشر «دونما»!

وقد لعب شيطان البشر بجنينات البشر، ففقسّت «دونما» أولادها، «أولاد الأفاعي» مع أولاد البشر... وكان ما كان!

تطلع «الدونما» في الشمال، ولم تنفع معها حتى «جن نصيبين»! «الدونما» في الجنوب، ولم ينفع معها حتى «جن الربع الخالي»! ثمّ «دونما» هنا وهناك، ممن يستلهمون «نبياك»! وكان الله يعون أوفياء الضأان. فقد صار عليهم أن يتناولوا حبوب مناعة ضدّ سرطان «الدونما» والشبهي؛ اليس كذلك يا ابن أبيه؟

سحر أحمد علي الحارة

الثاني، ولا تزال تعطل الثالث والرابع، وجاء التوضع العسكري الروسي ودعمه الاستثنائي للجيش السوري وحلفائه خلال أربعة شهور سبقت الإعلان عن الهدنة، ليضع معادلة مشروطة لأي بحث بمسار سياسي، قوامها وضع «النصرة» خارج السياق السياسي، وتصنيفها على لوائح الإرهاب، وتواصل الضغط الروسي السوري العسكري حتى ولد القرار الأممي وتلاه اتفاق الهدنة، وما فهما من وضوح لجهة المسار السياسي المغلق على التشكيلات الإرهابية، والذي يقطع الطريق على وضع شروط دولية وإقليمية تتصل بالرئاسة السورية، وحصره بصفته شأنا يخصّ السوريين وحدهم. وحسمت الهدنة وضع «النصرة» كفضيل إرهابي لا مكان له في العملية السياسية.

● كانت الهدنة رهائين متعاكسين، رهان سورية وروسيا والحلفاء على قطاف مبرك وسريع لتدمر يحمي الحوض الاستراتيجي المحيط بدمشق، ويفقد «داعش» صفة المشروع الذي يستمده التنظيم من وجوده في تدمر وفرص التواصل مع جهات وخطوط تتصل بالعاصمة وأمنها، ولبنان وصولا إلى التخوم مع الجولن والأردن، فيصير طابع المشروع الإقليمي حاضرا للتنظيم، وينتهي من دون تدمر. وحسم تدمر يتبع حسما بالوقائع للنقاش حول تحديد القوّة البرية المؤهلة للحسم مع «داعش»، وتظهر المكاة التي يحتلها الجيش السوري في هذا السياق في مقابل فشل تجارب البدائل التي سماها الأميركيون «المعارضة المعتدلة»، ومحدودية قدرة البديل الكردي وجغرافيته، ولاقوعية فرضية «النصرة»، فيصير الانتقال للحرب على «النصرة»، في سياقاته الطبيعية الزمانية والسياسية والاستراتيجية، بما هي حرب خيارات واراادات.

● حرب حلب هي حرب «النصرة»، كما قال ستيف وارن الناطق بلسان التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن ضدّ «داعش». وهي حرب لا تتعارض مع الهدنة وأحكامها، لكنها بالنسبة إلى حلفاء واشنطن آخر حروبهم، السعودية بعد حرب اليمن تحتجائها، وتركيا تحتاجها بديلا عن المنطقة الأمنة «إسرائيل» تراها بديلا عن حزامها الأمني، وضمها الفراغ للجولن، لأنهم يراهنون أنها مستطول ويفرض طاولته تفاوض تشبهها، بينما يستعدّ السوريون وحلفاؤهم لجعلها تكرارا ولو بزمن أطول وكلفة أعلى لتجربتهم الناجحة في تدمر.

ناصر قنديل
* ينشر هذا المقال بالتزامن مع الزميلتين «الشرق» التونسية و«الثورة» السورية.

عصر الـ«سيلفي»!

نعيش في مجتمع يعميل بطابعه إلى وباء الترجسة. هذا ما توصلت إليه الدراسات التي صبّت اهتمامها على الشخصيات «الفايسبوكية»، فأشارت إلى أن الذين يتمتعون بعلاقات اجتماعية جيدة، يجدون في وسائل التواصل الاجتماعي فرصة حقيقية لتعزيز صداقاتهم، وتحقيق مصالحهم بالتوازي ما بين المزاي المجردة، كتحقيق الشهرة، والمدح الموجود في صميم الكينوتة البشرية. فيشاركون الآخرين ما يستحقّ المشاركة.

أما الذين يسعون إلى المزيد من الصداقات، ويميّزون منشوراتهم بصورهم الشخصية، وجل اهتمامهم أخبارهم الذاتية، هم شخصيات عصر الـ«سيلفي»، يلجؤون إلى «فايسبوك» بقناع يخفي المعاناة من الوحدة، فيحزّرون ما في داخلهم من هواجس استحقاق تمنحهم المكاة والثقة بالنفس والاهتمام الذي يعوزونه. فمعالم الثقافة تغيّرت لديهم من التواضع إلى عظمويّ!

فهل أنا ممن يساهم في تخفيف هذا الوياء؟ أم أنا نرجسية؟

ريم شيخ حمدان

عشق الصباح

ذات مساء، قالت: أشعل ضوء الكاز، «الكهرباء» مقطوعة. تعال نستعيد حكاياتنا الأولى، اقترب أكثر عطر جسدك يُغريني.

همس في أذنها: تمهلي يا وليقة الروح، منذ عام لم اغتسل. كنّا

نتنظر ماء الله كي نواصل الحياة.

قالت: أتذكر قمة السديان العابقة بالبحور التي كنّا نتسابق قبل الغروب إليها، رائحة عرقك تشبهها.

ابتسم وقال: أنت يا سلبي، امرأة ذاكرتها تخزن كلّ الحكايات..

لمع بريق عينيه شوقا وقالت: هذا الرحيق يشتهي شفثك. أنا

أنثى من جرّة وعطر.

وضع بندقيته على حافة السرير، وضعت يدها على فمه...

ومضات الفرح لا تؤجّل!

حسن ابراهيم الناصر

شذرات

لإنسان وراء الستارة
على مسرح الحياة، نقف جميعاً، نرتدي زِي الشخصية. نضع الإقنعة ونكتسي رونقا جديدا قد لا يليق بنا، وقد يكشف الحقيقة. وأخيرا ترفع الستارة، وما من مشاهدين إلا الأطفال والكبار الكبار جدا.

يا لنا من ممثلين محترفين! نتقنّ الأدوار، أما من فشل في الأداء، فيقف صامتا تتلاعب به الأيادي الخفية. نعم إنه مسرح الحياة، سيمفونية البقاء، سبّة الوجود وأمان الخلود. تسدل ستارة العتمة والكل إلى داخلها. منا من يفكر في رضاه عن نفسه والأخر بدوره القادم، يا لها

من لعبة لا تعرف للعدل لغة. لكن، لتستردك الحقيقة إلى الخيال، وتفكر في أعماق أنفوسنا لنبحث عن «نحن» داخلنا لنسأل: من أنا؟ كيف أنا؟ ولماذا؟ لعلّ الحياة ترفع لك الستارة عن داخلك فتتعرفّ إلى شخص جديد، لم وربما لن تتافه، يا لسخرية الحروف.

مريم علوش

خضراء العيون

يا عشقي يا عيوني
دعني أخالف القانون

وأكتب عنك أشعار الحبّ

والجنون

دعني أسافر عبر عيونك الأنام

دعني أمس بصوت خافت

أحبك وأنا

دعني أكون مجنونة

رانيا النوص

عبير فضّة